

حيث يحرص على أن يوفر لهم في حدود إمكانياته فرص الحياة الرغيدة ويمكنهم في شق طريق حياتهم ، إما الآخر النقيض فإنه يطور حتماً مشاعر العجز والإحساس بركود مجرى الحياة وتوقفه ، فيشيب قبل الأوان ، وتحتني قامته قبل أن يحنيها الزمن وتتسرب إلى نفسه مشاعر الكآبة والتعاسة لتمتد آثارها إلى أسرته وعمله.

8- مرحلة تكامل الأنا مقابل الإحساس باليأس Ego Integrity Vs despair

مع بدايات مرحلة الشيخوخة أو مرحلة الرشد المتأخرة تبدأ هذه المرحلة ومعها يقف الكهل مع أوائل الستينات من عمره متأملاً مقيماً لما تم إنجازه من علم، أو مال ، أو أبناء ، أو علاقات اجتماعية ، أو علاقات بين شخصية أو العلاقة بينه وبين خالقه ، إن كانت النتائج لهذه الوقفة إيجابية ، يشعر الفرد بتكامل الأنا فقد حقق ذاته وحصل على ما حلم به وهذا يحضّر لشيخوخة دافئة مريحة مطمئنة ، وعلى العكس إن كانت النتائج لتلك الوقفة سلبية متعبة، مثيرة لمشاعر اليأس على ما فلت والحسرة والندم على ما اقترفت يده ، فإن الفرد تنتابه مشاعر اليأس فلا فرصة أمامه ليعوض ما فات.

ثالثاً: وجهة نظر وجهة نظر كولبرج في النمو الخلقي.

يعد النمو الخلقي أحد مظاهر عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي ، حيث يتعلم الطفل كيفية المواءمة والمسيرة مع ما يتوقمه المجتمع منه ، كما يستوعب الطفل داخله مجموعة من المعايير يطلق عليها اسم معايير الحكم الأخلاقي.

ومن أهم العلماء في هذا المجال لورنس كولبرج 1876-1969 Kohlberg. وقد اتخذ كولبرج موقفاً محدداً من كل الدراسات والاتجاهات التي سبقتها في هذا الميدان ، حيث أهتم بعضهم بدراسة السلوك الفعلي . ومدى التزام هذا السلوك بالقواعد والمعايير الاجتماعية وما إذا كان سلوك ما مرغوب أو غير مرغوب اجتماعياً . في حين اهتمت جماعة أخرى من العلماء بدراسة نمو الشعور بالذنب عند الإنسان ، حيث يتمثل ذلك في نقد الذات وتعنيفها وعقابها بالإضافة إلى الإحساس بالعيب والقلق والأسف بسبب عدم الالتزام بقاعدة أخلاقية معينة ، أو معيار اجتماعي أو تقالي . ويفترض الباحثون في هذا الميدان أن الإنسان بصفه عامة والأطفال بصفه خاصة يحرصون على إتباع القواعد الاجتماعية والأخلاقية حتى لا يعرضوا أنفسهم لمشاعر الذنب ، وهذا التصوير هو الأساس النظري لمفهوم تكوين الضمير عند الإنسان عند أصحاب نظرية التعلم وأصحاب نظرية التحليل النفسي.

وتركز أبحاث كولبرج على دراسة مراحل النمو الأخلاقي عند الإنسان. إذ يؤكد على أهمية التكوينات والبنى المعرفية في الحكم الأخلاقي العقلي moral reasoning ، وتوصل إلى القول بأن تعلم بعض القواعد الأخلاقية لا يؤدي بالضرورة إلى ما يمكن أن تؤدي إليه التكوينات والبنى المعرفية.

طور لورنس كولبرج نظريته في نمو الخلقي معتمداً بشكل أساسي على نظرية "بياجية" في التطور المعرفي بصفة عامة، والتطور الخلقي على وجه الخصوص. وقد استعمل كولبرج مستويات بياجيه في وصف النمو الخلقي كما استعمل أيضاً المنحنى النمائي التتابعي في دراسته لمراحل النمو الخلقي. إذ يمثل التطور المعرفي من وجهة نظر كولبرج شرطاً ضرورياً إلا أنه غير كاف لتطور التفكير أو الحكم الخلقي. وبطريقة مشابهة لوجهة نظر بياجيه اعتمد "كولبرج" على مبدأ العدالة ، الذي يعني تحقيق الاتزان الاجتماعي بين أفراد المجتمع عن طريق الموازنة بين حقوق الأفراد وواجباتهم في إطار المبادئ التي تحكم التفاعلات البشرية. لكونه مبدأ قادر على توفير قاعدة لفهم الأحكام الخلقية عالمياً إذ يسير التفكير الخلقي من التوجه الخلقي المرتبط بالمنفعة ثم المعيارية إلى التوجه الخلقي المرتبط بالعدالة والكمال.

ويرى كولبرج أن الحكم الخلقي يعتمد على التعليل المنطقي المتقدم، أي أن هناك توازناً بين مرحلة الحكم الخلقي للفرد ومرحلته المنطقية. فالفرد الذي يكون من ناحية مستوى تفكيره

يواجه الطفل هذه الأزمة في السنوات الرابعة والخامسة والسادسة من عمره ، فمن المتوقع أن يخبر العالم الاجتماعي من حوله ويحتك به ، ويشرع في تخزين مشاعره ويواجه تحدياته بما تيسر له من إمكانيات ، فإن ما انتهى إليه مسار نموه في المرحلة الثانية يقرر اتجاه مساره في المرحلة الحالية ، فإن طُور مشاعر الاستقلالية فبِهِ سيعمل على تاصيل وتوسيع دائرة الاستقلالية ، مما يدفع إلى ممارسات سلوك أعقد ويسعى لتحمل مسؤولية أفعاله وكثيراً ما يخطئ مما يعرضه للعقاب في مثل هذه الحالة ، ومن المتوقع أن يطوّر مشاعر الذنب .

4- مرحلة الانجاز مقابل الشعور بالنقص Industry Vs Inferiority
تستغرق هذه المرحلة سنوات أطول إذ تمتد من سن السادسة إلى سن الثانية عشرة ، إن كان الطفل قد طور مشاعر الثقة والشعور بالاستقلالية ، والقدرة على المبادرة ، متوقع أن يحسم أزمة هذه المرحلة لصالح الشعور بالقدرة على الانجاز ، سواء أكان ذلك في البيت أم المدرسة ، فما يكلف به من واجبات دراسية أو أسرية وما تفرضه عليه جماعة الرفاق من مهمات يوليها ويحرص على أن يكون هذا الأداء جيّداً وبالسّعة الممكنة ، أما إن اتخذ لنفسه المسار السلبي يبدأ بعدم الثقة والشعور بالخجل والشك والإحساس بالذنب ، فإن السنوات الستة الأولى في المدرسة ترشحه لتطوير مشاعر النقص معها ، ويتوقع بأنه غير قادر على الإنتاج أو المنافسة مع أقرانه .

5- مرحلة تحديد الهوية مقابل اضطراب الهوية

Identity Vs Identity Confusion

تبدأ هذه المرحلة مع بدايات مرحلة المراهقة وتستمر حتى نهائيتها ، وفي هذه المرحلة يواجه المراهق سؤالاً لم يطرحه على نفسه من قبل هو : من أنا ؟ ويجهد باحثاً عن إجابة لهذا السؤال بإمكانياته العقلية والمعرفية التي لم تبلغ أشدها وروماتسية مغالية تجذب عن الواقع وتدفع به للعيش مع ما هو خيالي ، إن ما يتوفر لهذا المراهق من مساعدة وما يقبله من خبرات ويطلع عليه من نماذج من شأنها أن تلعب دوراً في إيصاله إلى تحديد هويته بتحديد الأنوار المناط به وذلك المسار الثماني الصحي الذي يبينه من الانتقال السلبي والسري إلى مرحلة الرشد المبكر .

6- مرحلة الألفة مقابل العزلة Intimacy Vs Isolation
تبدأ هذه المرحلة مع بدايات مرحلة الرشد المبكر ومع هذه البدايات يكون الشاب قد تخلص من سطوة الأنبة وحصل لنفسه على إجابات مقنعة للعديد من الأسئلة وتخلص من الخيال ليستقر على أرضية الواقع الشخصي والاجتماعي ، واعتقد بضرورة العيش مع الآخر وتطورت مشاعر المودة والألفة وصولاً إلى التوافق مع الآخر ومشاركته التفكير والانجاز والتخطيط وبالتالي الانخراط الصحي في النظام الاجتماعي ، إما في الجامعة أو العمل في هذا الجزء من مسار نموه النفسي الاجتماعي ، ويشعر الفرد بأنه جزء من كل متناغم معه ، سعيد بوجوده فيه ، وهذه المشاعر تدفع به نحو المشاركة الفاعلة والعطاء بدون حدود وعلى التقويض لو إتخذ مسار نمو الفرد الاتجاه الثاني أي تطورت فيه مشاعر العزلة وتنامت معه مشاعر الخوف من الآخر والقلق منه وعدم القدرة على بناء علاقات معه كل ذلك يمهد للانكفاء على الذات والانغلاق داخلها والتوقع على الأنبة والأنانية استمراراً للمسار غير الصحي في نموه النفسي الاجتماعي .

7- مرحلة الإنتاج مقابل الركود Generative Vs Stagnation
إن كان الشاب قد نجح في تحقيق الألفة في مرحلة الرشد المبكر ، فهو مرشح لتطوير مشاعر القدرة على الإنتاج بناء على ما ينتجه بالفعل ، فمع بدايات هذه المرحلة يكون الشاب قد تزوج وأنجب ، التحق بوظيفة أو مارس أعمالاً خاصة ، وكون صداقات عائلية واستقرت معايير الأخلاقية وتكاملت إلى حد ما أنبته المعرفة وأنهى تكوينه الأكاديمي أو المهني ، وهذه الانجازات تعمل على تطوير مشاعر حقيقية بقدرة على متابعة الإنتاج والإبداع ، ليكون عطائه في هذه المرحلة متميزاً ، ولعل أبرز مجالات الإنتاج في هذه المرحلة هم الأبناء أو الجيل الثاني